مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة العلوم الإنسانية عدد (6) لعام 1417 هـ 1996 م عدد خاص بندوة التعريب وصلته بشخصيتا الوطنية والقومية

مشكلات تعريب المصطلح اللساني والنقدي

د. رضوان ظاظا*

لعلّ مشكلة تعريب المصطلحات اللسانية والنقدية التي خرجت بها الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، منذ سوسور حتى أيامنا هذه، من أصعب المشكلات التي تواجه الباحث العربي التوّاق إلى نقلها إلى لغته الأم لتصبح أداة معرفية تعين على التحليل والوصف والكشف. غير أنّ أهمّ سمات جهود التعريب العربية المعاصرة في هذا المجال عدم ارتقائها إلى مستوى الاصطلاح. فالاصطلاح كما هو معروف اتفاق الجماعة على شيء مخصوص.

لقد أدّت الجهود والاجتهادات الفردية التي قام بها باحثون عرب أكفاء -وإن كانت محاولات جادّة ومحمودة لإدخال مفهوم المصطلح الغربي الحديث إلى لغتنا واقتراح مقابل له- إلى أزمة مقلقة بسبب اضطراب المصطلح العربي المقابل وافتقاره إلى الثبات والإجماع. ولو اجتمعت تلك الجهود الفردية الكبيرة وتلك الطاقات العظيمة في مشروع جماعيّ نهضوي لسانيّ لما وجدنا أنفسنا اليوم نعاني ما نعانيه من أزمة تخبّط المصطلح العربي اللساني والنقدي.

ولا ننسى هنا أنّ المصطلح اللساني الغربي الحديث إن كان يتّسم بقدر من الثبات والإجماع فذلك يعود إلى ما يمكن تسميته بالثورة اللسانية التي شهدها عصرنا هذا وأدّت إلى نشوء مدارس واتّجاهات وتيّارات ونظريات ولّدت مصطلحاتها المعرفية وأسّست مقارباتها العلمية مما أخصب وأغنى الدرس اللسانيّ الغربي بشكل كبير. لقد تمّ كلّ ذلك بينما الدرس اللسانيّ العربيّ يرزح تحت ثقل عدّة قرون من الانقطاع والجمود أوقفت مسيرة تطوّر جهود الأوائل الواعدة، ووضعتنا اليوم أمام معضلة السعي الدائب والدائم لنقل المصطلح اللساني الغربي المعاصر لتحديث الدرس اللساني العربي بما يتلاءم مع روح العصر ومناهجه العلمية الحديثة. ولقد استعرضنا، لإعداد مداخلتنا هذه، أربعة معاجم حديثة ثنائية اللغة (فرنسي - عربي) تسعى لنقل المصطلح اللساني الفرنسي الحديث إلى العربية وهي: "قاموس اللسانيات"

* الدكتور رضوان ظاظا أستاذ مساعد في قسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة تشرين اللاذقية - سورية.

للدكتور عبد السلام المسدّي (الدار العربية للكتاب، 1984)، "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" للدكتور سعيد علوش (دار الكتاب اللبناني /بيروت وسوشبريس/ الدار البيضاء، 1985)، و "معجم اللسانية" للدكتور بسام بركة (جروس - برس طرابلس / لبنان 1985) و "قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية" للدكتور أميل يعقوب والدكتور بسام بركة ومي شيخاني (دار العلم للملايين، بيروت 1987). وسنتناول عدداً من المصطلحات اللسانية والنقدية، الفرنسية لنرى كيف حاول هؤلاء المعجميون العرب نقلها إلى لغتنا. فبالإضافة إلى اختلاف المعجميين العرب حول المصطلح العربي المقابل/ نود الإشارة إلى النقاط التالية:

1. يستفيد اللسانيون الفرنسيون إلى أبعد حدّ من الطاقة الإشتقاقية للمفردة ومن خاصيّة النحت باللواصق التي تتميّز بها لغتهم فتندرج كافة الاشتقاقات والمنحوتات في نسق مترابط ومتجانس، بينما تفتقر المصطلحات العربية المقابلة لهذا النسق إلى تلك الخاصيّة في أغلب الأحيان فنقع على كثير من الاشتقاقات التي تحيل إلى جذور عديدة اعتمدها المترجم. فإذا ما جمعنا المصطلحات الفرنسية التي تنتمي إلى أسرة واحدة وأصل واحد فسنرى مقابلها، في المعجم العربي الواحد، مفردات مشتقّة من أكثر من جذر يتعذّر إدراجها في نسق متجانس. ومن شأن الترجمات التي تسلك هذا النهج، الذي لا يربط بين مصطلحات تنتمي إلى أسرة دلالية واحدة في اللغة المنقول إليها، أن يعيق عملية الربط المنطقي / المفهومي بينها عند الوقوع عليها.

2. يقترح المعجم العربي الواحد أحياناً أكثر من مقابل للمصطلح الفرنسي، بينما نرى أنه من الأفضل طرح مقابل وحيد يسعى المعجم إلى تثبيته عن طريق التداول وتواتر الاستعمال.

3. تحتاج معاجم المصطلحات اللسانية والنقدية الحديثة إلى شروحات توضح ما يدلّ عليه المصطلح الداخل إلى اللغة العربية، وهذا ما قام به الدكتور بركة في مواقع عديدة من معجمه.

4. يتعذّر على المعرّب في أحيان كثيرة تقديم مفردة واحدة مقابل المصطلح الفرنسي فيقترح مصطلحاً من مفردتين أو أكثر. ولابدّ أن تتوّج جهود المعرّبين يوماً ما بمقابلة اللفظ باللفظ على الرغم من صعوبة الأمر في مجال المصطلحات اللغوية الحديثة.

سنتناول الآن عدداً من الأمثلة استقيناها من المعاجم المذكورة. والمصطلحات الفرنسية المنتقاة هنا تنتمي إلى نسق ذي مصدر وحيد في اللغة الفرنسية اعتمده اللسانيون الفرنسيون واشتقّوا منه هذه السلسلة من المصطلحات وتداولوها. والجداول التي نقدّمها يجب أن تقرأ قراءة أفقية (أي تعاقبية

DIACHRONIQUE) توضح تباين المقابل العربي للمصطلح الفرنسي الواحد في المعاجم الأربعة المتناولة، كما يجب أن تقرأ قراءة عمودية (أي تزامنية SYNCHRONIQUE) توضح تعدّد الجذور العربية المستخدمة في ترجمة النسق المصطلحي الفرنسي داخل كلّ من هذه المعاجم الأربعة.

(1)

المصطلح الفرنسي	المصدر والمقابل العربي			
	المسدّي	بركة	يعقوب...	علوش
narration	سرد	رواية / حكاية	القص / السرد	السرد
narrateur	راو	راو	الراوي	السارد
narrataire	مرويّ له	ملتقط الرواية / ملتقط الحكاية	-	المسرود له
narratif	سرديّ	روائيّ / حكائيّ	-	السردية
narrativité	سردية	-	-	-
narré	-	محكيّ / مرويّ	-	-
narratologie	مسرديّة	دراسة الرواية / دراسة الحكاية	-	علم السرد

الجذور الاشتقاقية العربية المعتمدة: س ر د ، ر و ي، ح ك ي، ق ص ص.

نقترح اعتماد الجذر (س ر د) واشتقاقاته مقابل النسق المصطلحي الفرنسي وفق التالي:

سرد = narrer

مسرود = narré

سرد = narration

سارد = narrateur

مسرود له = narratier

سرديّ = narratif

سرديّة = narrativité

المسرديّة = la narratologie

(2)

المصطلح الفرنسي	المصدر والمقابل العربي			
	المسدّي	بركة	يعقوب...	علوش
énoncé	ملفوظ	قول / منطوقة / عبارة	المنطوقة / القول	العبارة
énonciation	أداء	عملية القول / بيان	الخبر	–
énonciateur	لافظ	قائل / متكلّم	–	–
énonciataire	–	مرسل إليه	–	–
énonciatif	أدائيّ	قوليّ	–	–

الجذور العربية المعتمدة في نقل المصطلح الفرنسي: ل ف ظ، ق و ل، ن ط ق، ع ب ر، أ د ي، ب ي ن، خ ب ر، ك ل م.

نقترح اعتماد الجذر (ب ل غ) واشتقاقاته مقابل النسق الفرنسي وذلك وفق التالي:

بلّغ = énoncer

بلاغ = énoncé

إبلاغ = énonciation

مبلّغ = énonciateur

مبلّغ = énonciataire

إبلاغيّ = énonciatif

(3)

المصطلح الفرنسي	المصدر والمقابل العربي			
	المسدّي	بركة	يعقوب...	علوش
déictque	حدوثيّ	برهانيّ ضمني / إشاريّ	–	–
deixis	حدوثية	علاقة برهانية ضمنية /إشارة	–	–

على اعتبار أنّ مصطلح déictique يطلق في اللسانيات الحديثة على العناصر اللغوية التي تحيل، داخل البلاغ، إلى المبلّغ وإلى زمن ومكان البلاغ (ضميرا المتكلم والمخاطب، بعض ظروف المكان والزمان مثل: الآن، هنا...)، نقترح استخدام الجذر (س ن د) وفق التالي:

السّند	=	la deixis
سند	=	déictique
سند مكاني	=	décitique spatial
سند زماني	=	décitique temporal

كما يمكن اقتراح الجذر (أ ش ر) وفق التالي:

الإشارة	La deixis
مؤشّر	déictique
مؤشّر مكاني	déictique spatial
مؤشّر زماني	déictique temporel

(4)

المصطلح الفرنسي	المصدر والمقابل العربي			
	المسدّي	بركة	يعقوب...	علوش
signe	علامة	إشارة / علامة / رمز	(علامة / إشارة)*	العلامة
signifiant	دالّ	دالّ	الدالّ	الدالّ
signifié	مدلول	مدلول	المدلول	المدلول
signifance	إدلال	دلالة	-	التدليل
signification	دلالة	دلالة / معنى	(دلالة)*	التدليل

* لا ترد ترجمة مصطلحي signe و signification في معجم د. يعقوب... وإنما نستدلّ عليها من ورودها في ترجمة المصطلحات: signe linguistique "الإشارة اللغوية"، و signes de ponctuation "علامات الوقوف"، و signification lexicale "الدلالة المعجمية"، وغيرها.

هناك إجماع باعتماد الجذر (د ل ل) إلاّ فيما يختصّ بالمصطلح الفرنسي signe، كما يوجد لبس في معجم د. علوش باستخدام مصطلح "التدليل" مقابل مصطلحين فرنسيين مختلفين، وفي معجم د. بركة باستخدام مصطلح "دلالة" مقابل مصطلحين فرنسيين مختلفين آخرين. نقترح اعتماد لفظ (دليل) مقابل signe، وإدراجه ضمن نسق د. المسدّي.

بعد هذا العرض السريع لبعض الجهود المعجمية العربية في نقل المصطلحات اللسانية والنقدية الحديثة لا يسعنا إلاّ ان نقول بأنّ المهمّة شاقّة وعسيرة. كما إنّ اكتمالها ودنوّها من الكمال ضرب من المستحيل ما لم

تتضافر الجهود والطاقات في عمل جماعيّ يحشد قدرات الباحثين العرب الكبيرة وينظّمها في خدمة مشروع ثقافيّ قوميّ شامل هو الضامن الوحيد لتثبيت وشيوع المصطلح الحديث. وحبذا لو تعهد الجامعة العربية أو المنظمة العربية للثقافة إلى لجنة من الإختصاصيين بعلوم اللغة العربية وباللسانيات الغربية الحديثة بإعداد موسوعة المصطلح اللساني والنقدي الحديث. والحقّ انّ مثل هذا العمل قد لا يكتب له النجاح التامّ ما لم يسبقه إعداد موسوعة للمصطلحات اللغوية والنقدية العربية القديمة تجمع ما في بطون كتب النحويين واللغويين العرب من نفائس. فلعلّ في موسوعة كهذه، إضافة إلى فوائد جمّة أخرى، ما يهدي الباحثين عن ألفاظ عربية لمفاهيم لغوية حديثة.

إنّ اضطراب المصطلح اللساني العربي الحديث اليوم يعيق عملية تجديد وتطوير الدرس اللساني العربي، كما هو يعيق التواصل بين الباحثين العرب أنفسهم. فكثيراً ما نحار في فهم مصطلحات ترد في بحث لسانيّ عربيّ مكتوب ما لم تكن مقرونة بالمصطلح الفرنسيّ أو الانكليزيّ. فما حال القارئ الراغب في التعلّم ولا يمتلك ناصية اللغة المحال إليها؟

لا شكّ أنّ هذه التبعية وهذه الإحالة الدائمة إلى المصطلح الغربي ستشرطان طويلاً عملية التواصل العربي -العربي في مجال الدرس اللساني الحديث وستكرسّان عزلة هذا الدرس وانغلاقه داخل حلقة من المتخصّصين، اللهمّ إلى إذا أجمع الباحثون العرب على تثبيت المصطلح وشرحه وتداوله، وهذا ما نرجوه وما نترقّبه.